



HAL
open science

Pierre Ageron

► **To cite this version:**

Pierre Ageron. . XIIIe colloque maghrébin sur l'histoire des mathématiques arabes, Mar 2018, Tunis, Tunisia. pp.33-50. <hal-02453580>

HAL Id: hal-02453580

<https://hal.science/hal-02453580>

Submitted on 23 Jan 2020

HAL is a multi-disciplinary open access archive for the deposit and dissemination of scientific research documents, whether they are published or not. The documents may come from teaching and research institutions in France or abroad, or from public or private research centers.

L'archive ouverte pluridisciplinaire HAL, est destinée au dépôt et à la diffusion de documents scientifiques de niveau recherche, publiés ou non, émanant des établissements d'enseignement et de recherche français ou étrangers, des laboratoires publics ou privés.

النسخ العربية والإسلامية للعبة المؤمنين والكفار

بيار أجيرون
جامعة كاen (Caen)

Résumé. Cette contribution recense et étudie les sources arabo-islamiques du fameux « jeu des croyants et des infidèles », où on demande comment ranger en cercle quinze croyants et quinze infidèles de sorte qu'en jetant chaque neuvième à la mer, les quinze premiers éliminés soient tous les infidèles. Nous rappelons d'abord quelques données sur l'histoire de ce jeu en Europe du IX^e au XVIII^e siècle et sur sa popularité chez les mathématiciens de la Renaissance. Nous établissons ensuite le texte d'une version judéo-arabe égyptienne (XIII^e siècle) et examinons celles données par al-Şafadī (XIV^e siècle) et d'autres auteurs musulmans égyptiens ou syriens en lien avec le jeu d'échecs et/ou avec des exercices poétiques. Nous remarquons la circulation du jeu, probablement à partir de l'Égypte, en Afrique occidentale (Mauritanie, Mali) ainsi qu'à Madagascar. Nous signalons l'existence de versions en persan et en turc azeri dans des anthologies littéraires de la fin du XVIII^e siècle. Nous concluons avec deux versions turques ottomanes du XIX^e siècle : ce sont les seules de tout le corpus arabo-islamique à figurer dans des ouvrages de mathématiques, une situation qui contraste vivement avec celle du corpus européen.

الكلمات المرجعية : رياضيات مُسَلِّية – لهجة عربية يهودية – مصر – بلاد السودان – فارس – الدولة العثمانية

المقدمة

ما سنشير إليه في هذه المداخلة بـ " لعبة المؤمنين والكفار " هي حكاية عجيبة أو لغز أو لعبة أو مسألة حسابية معروفة عند مختلف الحضارات وموجودة في مختلف السياقات الأدبية تجعل في وضع مواجهة مجموعتين من البشر¹.

أشهر صورة لهذه اللعبة هو كما يلي : من أجل تخفيف سفينة في خطر الغرق أمر رئيس السفينة بسحب القرعة حتى يُلقى إلى البحر نصف الركاب الثلاثين . كان منهم خمسة عشر مؤمناً وخمسة عشر كافراً. أجلسهم كلهم حلقةً فبدأ يُعدّ دائرياً 1-2-3-4-5-6-7-8-9. فألقى التاسع إلى البحر فبدأ يُعدّ من هنا دائرياً مجدداً 1-2-3-4-5-6-7-8-9. فألقى التاسع إلى البحر وهكذا دواليك حتى ألقى خمسة عشر راكباً. والسؤال هو : كيف رتبهم حتى نجا المؤمنون كلهم وهلك الكفار كلهم ؟ والجواب في المتتالية العددية التالية :

4 و 5 و 2 و 1 و 3 و 1 و 1 و 2 و 2 و 3 و 1 و 2 و 2 و 1

وهذا يعني أن الترتيب أو المزج الصحيح هو : 4 مؤمناً، ثم 5 كافراً، ثم مؤمناً، ثم كافر واحد، الخ.

يبدو أنّ هذه اللعبة ظهرت في شمال أوروبا في القرن التاسع الميلادي. ومن الجدير بالملاحظة أنّ أقدم الكتابات اللاتينية لم تذكر مؤمنين وكفاراً على متن سفينة بل بيض وسود في مخيم عسكري. وابتداءً من القرن الثاني عشر أصبح البيض مسحيين والسود كافراً حسب المعتمد في الدين المسيحي واعتبر اليهود أو المسلمون حسب الروايات كافراً. ثم في القرن الخامس عشر تحولت الحكاية إلى مسألة حسابية بحتة. ومنذ ذلك الحين لا تزال موجودة في بعض كتب الحساب الأوروبية²، أو في بعض كتب الرياضيات

¹ Pierre Ageron, Gérard Hamon, « Le jeu des quinze croyants et des quinze infidèles », in : M. Gandit, D. Tournès, M. Morales et N. Chevalarias (dir.), *Mathématiques récréatives. Éclairage historique et épistémologique*, UGA éditions, 2018, p. 8-26

² Fernandes, Chuquet, Tartaglia, Pacioli, Benedetto, ...

المُسَلِّيَّة³. وقد أُلّف عالم الرياضيات العظيم أويلر عام 1776 رسالةً شاملةً حول هذه المسألة وتعميماتها⁴.

يرتكز تقرير البحث هذا على نسخ من نفس اللعبة وجدناها عند العرب والمسلمين، وهي رغم كثرتها وتنوعها لم تحظ بالشهرة الواسعة والدراسات الدقيقة التي حظيت بها الكتابات الأوروبية.

الباب الأول : نسخة يهودية عربية

أقدم نسخة باللغة العربية تعرفنا عليها حتى الآن موجودة في مخطوطة يهودية مصرية. هذه المخطوطة الضخمة متكونة من ستة مجلدات محفوظة في المكتبة البودلية في جامعة أكسفورد⁵. تحتوي على شرح موسى بن ميمون⁶ على المِشْنَاه ويرجع نسخها إلى عام 1535 حسب التقويم السلوقي⁷ الموافق لعام 1223 بعد الميلاد. وما يهمننا في هذه المخطوطة لا يقع إلا في الصفحة الأولى للمجلد الأول وليس مستبعداً أن يكون إضافة لاحقة، وهو نص قصير لا يتجاوز عدد سطوره أربعة وعشرين ولا علاقة له بباقي المتن . وعلى الرغم من أنه مكتوب بالحرف العبري، فهو محرر باللغة العربية، مع بعض التراكيب اللهجية الشرقية وبعض الكلمات العبرية.

ونشير هنا إلى أنّ أول باحث دل على هذا النص هو موريتس اشتينشneider⁸ صاحب فهرس الكتب العبرية في المكتبة البودلية المنشور فيما بين 1852 و 1860 غير أنّ اشتينشneider لم ينشر النص المَعْنِيّ ولم ينقله إلى الأبجدية العربية ولم يترجمه إلى أي لغة من اللغات الأوروبية. ولذلك نقدم في ما يلي :

³ Lucas, Bachet, ...

⁴ Leonhard Euler.

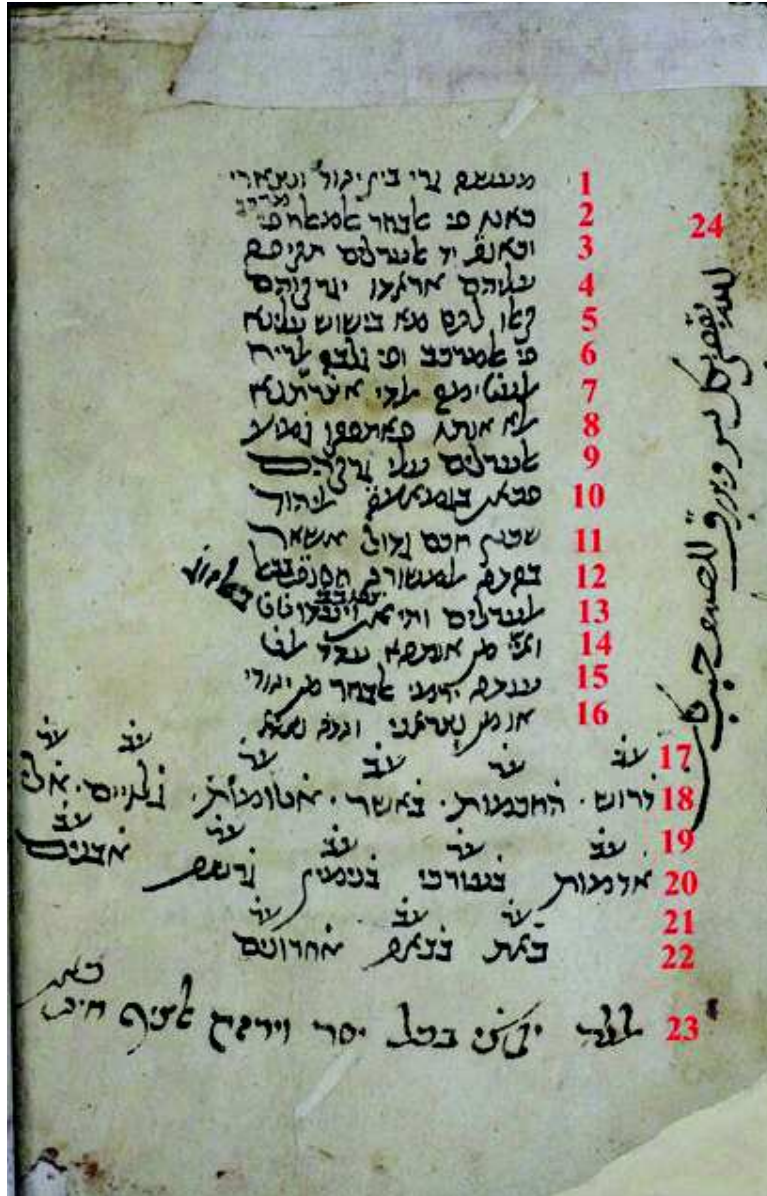
⁵ Bodleian Library, Pococke Collection: 238, 236, 235, 237, 97, 233.

⁶ Maïmonide.

⁷ Séleucide.

⁸ Moritz Steinschneider.

أولاً صورة النص المخطوط مع ترقيم السطور (صورة عدد 2) – ثانياً تحقيق النص الأصلي بالكتابة العبرية⁹ - ثالثاً تحويل النص إلى الكتابة العربية مع بعض الملاحظات اللغوية – رابعاً ترجمة النص إلى اللغة الفرنسية – خامساً تحليل النص.



صورة عدد 2 : مخطوطة Pococke 238 ، ص 2ب

⁹ نشكر الأستاذة مريم فرنكل من الجامعة العبرية في القدس لمساعدتها الكريمة في القراءة.

تحقيق النص الأصلي بالكتابة العبرية

1	מעשה גרי בין יהוד ונצארי	معشة ¹⁰ جرى بين يهود ونصاري
2	כאנו פי אלבחר אלמאלח פי מרכב	كانو في البحر المالح 11 في مركب
3	כאנת יד אלערלים תקיפה	وكانت يد العرليم 12 ثقيفة 13
4	עליהם אראדו יגרקהם	عليهم أرادوا يغرقوهم
5	קאלו להם מא בישוש עלינא	قالوا لهم ما بيشوش ¹⁴ علينا
6	פי אלמרכב ופי גלבה אלריח	في المركب وفي جلبة الريح
7	אלעט'ימה אלדי אצר'תנא	العظيمة الذي أضرّتنا
8	אלא אנתו פאתפקו ג'מיע	إلا إنتو ¹⁵ فاتفق جميع
9	אלערלים על גרקהם	العرليم على غرقهم
10	פכאן בג'מאעה אליהוד	فكان بجماعة اليهود
11	שכך חכם גדול אשאר	شخص حكم جدول ¹⁶ أشار

¹⁰ معشة أو معسة : كلمة عبرية أدبية بمعنى حديث.

¹¹ البحر المالح : هو البحر المتوسط بالمقارنة مع البحر الحلو الذي هو نهر النيل.

¹² العرليم : هم غير المختونين أي النصاري.

¹³ ثقيفة : اعتدائية.

¹⁴ بيشوش : يشوش في اللهجات العربية الشرقية.

¹⁵ إنتو : أنتم في اللهجات العربية الشرقية.

¹⁶ جدول : كلمة عبرية بمعنى كبير.

12	בהדה אלמשורה חסנת בבאל	بهذه المشورة حسنت ببال
13	אלערלים וועי אן יצפו ב'ב' ויעדו ט'ט' באלזוג'	العراليم وهي أن يصفوا بب ¹⁷ بالزوج ويعدّوا طط ¹⁸
14	ואי מן אתהא עדד אלט'	وأَيّ من انتهى عدد الط
15	ענדה ירמי אלבחר מן יהודי	عنده يرمى البحر من يهودي
16	או מן נצראני ועה'ה נצ [...]	أو من نصراني وهذا نص [... ¹⁹]
17	ער עב ער עב ער	عب ²⁰ عر ²¹ عب عر عب عر
18	דרוש החכמות באשר אטומות גלויים אלי	דרוש החכמות באשר אטומות גלויים אלי
19	ער עב ער עב	عب عر عب عر عب
20	אדמות בערכי בנימין גר [...]	אדמות בערכי בנימין גר [... ²²]
21	ער עב ער	عر عب عر
22	באת בבאה אחרונים	באת בבאה אחרונים
23	אללה יקצ'י בכל יסר וירזק אלציף חית כאן	الله يقضي بكل يسر ويرزق الضيف

¹⁷ בב : إثنان إثنان. وربما كان هناك خطأ في النص.

¹⁸ طط : تسعة تسعة

¹⁹ هناك كلمة غير واضحة.

²⁰ عب : اختصاراً كلمة عبري.

²¹ عر : اختصاراً كلمة عرل أي غير مختون.

²² نهاية الكلمة غير واضحة.

حيث كان		
الله يقضي بكل يسر ويرزق الضيف حيث كان	الله يقضي بكل يسر ويرزق الضيف حيث كان ²³	24

ترجمة النص اليهودي العربي إلى اللغة الفرنسية

- 1 Relation d'un fait survenu entre des Juifs et des chrétiens.
- 2 Ils étaient en mer Salée [= Méditerranée] dans un bateau,
- 3 et la main des incirconcis était agressive
- 4 envers eux. Ils voulurent les noyer.
- 5 Ils leur dirent : ce qui nous fait remuer
- 6 sur le bateau, et le vacarme du vent
- 7 énorme qui nous malmène,
- 8 c'est à cause de vous. Alors s'accordèrent tous
- 9 les incirconcis pour les noyer.
- 10 Il y avait dans le groupe des Juifs
- 11 une personne qui était un grand sage. Il proposa
- 12 ce conseil, qui fut agréé par
- 13 les incirconcis : qu'ils se mettent deux par deux [*sic*], et comptent de neuf en neuf.

²³ قد نُسخ هذا البيت في الهامش بالحرف العربي.

14 Et que quiconque, le comptage des neuf s'étant achevé

15 sur lui, soit jeté à la mer, qu'il soit Juif

16 ou chrétien. Et ceci est la disposition :

17-19-21 héb[reu] – inc[irconcis] – héb[reu] – inc[irconcis]
– héb[reu] – inc[irconcis] – ...

18-20-22 *Derosh ha-ḥōkhmōt ba'asher 'atūmōt gelūyim
'elai 'adamōt be-'orkhei binyamīn gr[...] 'avanīm bat
babat 'ahrōnīm* : « Recherche la sagesse cachée, qui pour
moi est claire, dans les terres de valeur, les pierres de
construction (?) Tu es venu, suivent les derniers. »

23=24 *Allāh yaqḏī bi-kull yusr wa-yarzuq al-ḏayf ḥaythu
kāna* : « Dieu décide de toute prospérité et pourvoit à la
subsistance de l'invité là où il se trouve »

تحليل النص

إن الرواية بحد ذاتها مقتضبة جداً وتنتهي في السطر السادس عشر . وفي ما بعد نجد بدون توضيح جملتين غامضتين تُستخدم كلتاها لتسهيل حفظ المتتالية العددية

4 و 5 و 2 و 1 و 3 و 1 و 2 و 2 و 3 و 1 و 2 و 2 و 1

عن ظهر القلب . الجملة الأولى الموجودة في سطور 18 و 20 و 22 هي باللغة العبرية والقاعدة فيها على ما يلي : إذ نربط بكل كلمة من كلماتها رقم حرفها الأول في الأبجدية العبرية ، أي

א ← 1 و ב ← 2 و ג ← 3 و ד ← 4 و ה ← 5

فحصل على المتتالية المرادة . من المثير للاهتمام أن تظهر نفس الجملة تقريباً في رواية عبرية مشابهة مجهولة المصدر بعنوان « حيلة للحاخام إبراهيم ابن عزرا » ، طبعت في مدينة البندقية عام 1546 لاحقاً بكتاب موسى بن شمطوف بن حبيب حول النحو العبري . الأشخاص في هذه النسخة هم خمسة عشر طالباً وخمسة عشر كسولاً على متن سفينة مع عالم الرياضيات الشهير الحاخام إبراهيم ابن عزرا . والجملة هي :



صورة عدد 1 : من كتاب موسى بن شمطوف بن حبيب

أما الجملة الثانية في مخطوطة المكتبة البودلية فهي بيت من الشعر باللغة العربية والقاعدة هنا هي أن تطابق المتتالية المرادة بحروف البيت المهملة والمنقوطة كما يتبين من التلوين التالي :

الله يقضي بكل يسر ويرزق الضيف حيث كان

ونلاحظ أن البيت المذكور مكتوب بالكتابتين العبرية والعربية على الرغم من عدم فائدة الكتابة العبرية في هذه الحالة.²⁴ ويمكن أن يدل ذلك على نقله من الطائفة الإسلامية إلى الطائفة اليهودية.

الباب الثاني : الصفي

أول كاتب مسلم ذكر في مؤلفاته لعبة المؤمنين والكفار هو – وفقا لما نعرفه حاليًا – صلاح الدين خليل الصفي الذي عاش في مصر في القرن الرابع عشر²⁵. وقد ذكرها في كتابين له أولهما كتاب **الغيث المسجّم في شرح لامية العجم** ، وهو مجموعة مختارات منظمة كشرح قصيدة من قصائد الطغرائي²⁶ ، والثاني كتاب **أعيان العصر وأعوان**

²⁴ توجد الكتابة العبرية في السطر 23 والكتابة العربية في سطر 24 أي في الهامش

²⁵ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفي ، المولود عام 1297/696 والمتوفى عام 1363/764 ، هو عالم وكاتب له عدد كبير من المؤلفات ، وكانت مدينتا دمشق والقاهرة مركزين أنشطته.

²⁶ الصفي ، **الغيث المسجّم في شرح لامية العجم** ، بيروت : دار الكتب العلميّة، 2016، ج 2، ص. 94-95 [دون تحقيق].

النصر الذي هو معجم ضخم لتراجم أشهر معاصري المؤلف²⁷. وقد حصل محققو كتاب **أعيان العصر** على مخطوطة خاصة لهذا الكتاب يشيرون إليها برمز أ يوجد فيها المزيد من التفاصيل حول هذه اللعبة ويبدو أنها للمؤلف نفسه.

من الظاهر من كتابات الصفدي أن لعبة المؤمنین والكفار كانت بالفعل مشهورة في مصر منذ جيل على الأقل . أولاً ، يُوجي بأنها كانت معلومة عند لاعبي الشطرنج كما يرى في بداية كلامه عنها في كتاب **الغيث المسجّم** ، إذ يقول : « رأيت أنا بعض الأصحاب يأخذ قطع الشطرنج يرصّها رصّاً مخصوصاً صورةً دائرةً ويدّعي أنّ مركباً كان على ظهر البحر إلخ ».

وثانياً ، يقول في مخطوطة أ إنه وجد أنّ الفاضل الأديب الكامل صفي الدين الحلبي²⁸ قد جاء إلى شيء مثل هذا وصنع خمسة أبيات لضبط ترتيب ركاب السفينة. غير أنّ الصفدي لم يذكر إلا البيت الأول منها مما بقيت طريقة ترميز الحلبي غامضة وهذا البيت هو :

جيش من الزنج والإفرنج يقدمه ما كان بينهما زوج من الخدم .

ثم يقترح الصفدي طريقة ترميز يكفي بها بيت واحد ويقول : « الضبط في هذا ببيت واحد أخصر وأحسن وأسرع في العمل ».

إن الطريقة المعنية هي التي ذكرناها سابقاً أي بالحروف المهملة والمنقوطة والبيت المقترح هو :

ولمّا فُتِنْتُ بلحظ له أدلت فما خِفْتُ مِنْ شَامِتٍ²⁹

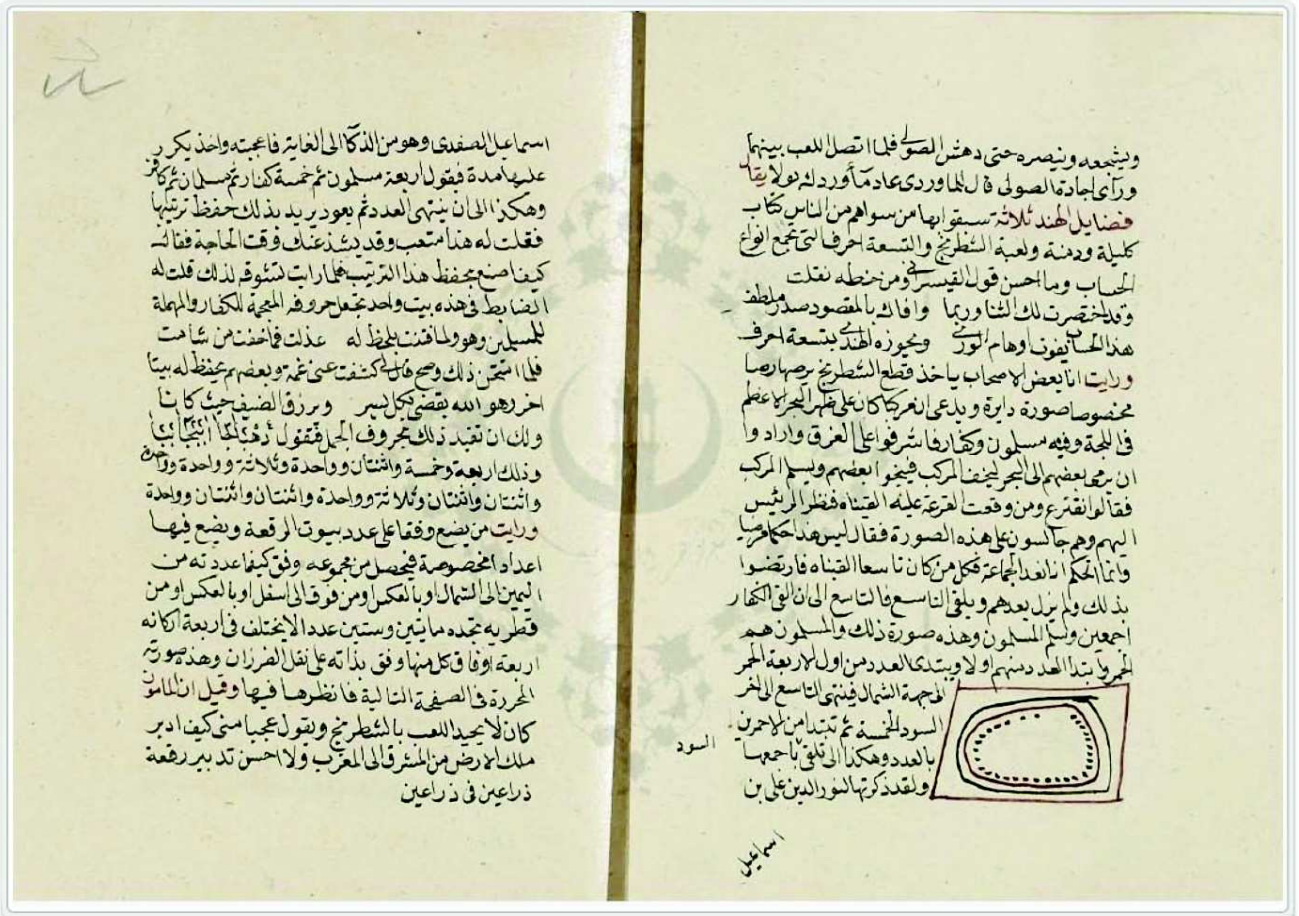
وفي كتاب **الغيث المسجّم** وكذلك في هامش مخطوطة أ يذكر الصفدي بيتاً آخر يطابق البيت الموجود في هامش المخطوطة اليهودية العربية الآنفة الذكر :

الله يقضي بكل يسر ويرزق الضيف حيث كان

²⁷ الصفدي ، **أعيان العصر وأعيان النصر** ، بتحقيق علي أبو زيد ونبيل أبو عمشة ومحمد موعد ومحمود سالم ، دمشق : دار الفكر ، وبيروت : دار الفكر المعاصر ، 1998 ، ج 3 ، ص. 298-300.
²⁸ صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلبي ، المولود عام 1278/677 والمتوفى عام 1339/752 ، هو شاعر شهير. قد ولد في العراق فانتقل إلى ماردين ثم إلى القاهرة. وكان صديقاً للصفدي.

²⁹ *wa-lammā futintu bi-lahẓⁱⁿ lahu 'udhiltu fa-mā khiftu min shāmit.*

[Lorsque je fus séduit par un regard de lui, je fus blâmé et n'eut point de crainte d'un médisant.]



صورة عدد 3 : الصفدي : الغيث المسجّم في شرح لامية العجم

ويقترح الصفدي طريقة ترميز أخرى وهي بحروف حساب الجمل :

دهبا جا أبجا ببا

وكخاتمة لهذا الباب نلاحظ أن الصفدي كان يهتم اهتماماً شديداً بمناهج الترميز عبر أبيات الشعر ولكن لم ينشر المنطق المؤدي إلى حل المسألة في حد ذاتها كأنه لم يرد كشف الستار عنها . ومع ذلك نظر في بعض تعييرات المسألة إذ أتى في المخطوطة أ بالبيت التالي الذي يعتبره مناسباً لإلقاء السابع إلى البحر بدلاً من التاسع :

فديتك إن صدقي من فخار أبان بناء سر في دعائي

ولكنه لم يوضح أن ذلك البيت يخص مجموعة من 32 راكباً وليس 30 راكباً³⁰.

الباب الثالث : المصادر العربية الشرقية الأخرى

لعلّ أهم نقطتين في شهادات الصفدي عن لعبة المؤمنين والكفار هي أولاً الصلة القائمة بين هذه اللعبة ولعبة الشطرنج وثانياً ممارسة تمارين شعرية مرتبطة بها . إنّ هذين المظهرين ما زالا موجودين عند مؤلفي القرون التالية .

في مقالة حول لعبة الشطرنج بعنوان **أنموذج القتال في نقل العوال** ، ذكر ابن أبي حَجَل التلمساني³¹ لعبة المؤمنين والكفار مقتبساً كلام صلاح الدين الصفدي حرفياً ، غير أنّه اقترح بشكل واضح الصيغة البديلة يساوي فيها عدد الركاب عدد قطع الشطرنج أي اثنين وثلاثين .

ونقل الأديب علاء الدين علي الغزولي³² في باب « الشطرنج والنرد » من كتابه المسمى **ب مطالع البذور ومنازل السرور**³³ سبعة أبيات من رسالة العالم المصري البشتكي³⁴ . وقال عنها إنها مرتبطة بإلقاء العاشر والتاسع والثامن والسابع والسادس والخامس والرابع من الشطرنج على قاعدة الحكاية المشهورة. ولم يرَ من الضروري توضيح ما هي هذه الحكاية وما هي هذه القاعدة. وأضاف : « لم أعلم الضابط في هذه الأعداد جميعها له – أي للبشتكي – أم لغيره وأنسيت أن أسأله ».

ونلاحظ على كل حال أنّ البيت لإلقاء التاسع الذي ينقله هو بيت الصفدي بعينه :

ولما فتنت بلحظ له عذت فما خفت من شامت

³⁰ المتتالية المرتبطة بها هي 1-1-2-2-1-2-2-1-3-3-1-1-3-3-2-3-1 ولا يحسب حرف الهمزة .

³¹ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي حَجَل التلمساني، المولود عام 1325/725 والمتوفى عام 1375/776 ، وهو عالم وشاعر قد ولد في تلمسان وانتقل إلى القاهرة.

³² علاء الدين علي بن عبد الله البهائي الدمشقي الغزولي، المتوفى عام 1412/815 ، كان أديباً مملوكاً تركيا ، نشأ في دمشق وزار القاهرة عدة مرات.

³³ الغزولي ، **مطالع البذور ومنازل السرور** ، حققه وعلّق حواشيه التجاني سعيد محمود ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 2015 ، ج1 ، ص 194-196.

³⁴ بدر الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي البشتكي ، المتوفى عام 1427/830 ، كان شيخاً صوفياً وشاعراً ، شامي الأصل . عاش في القاهرة في الخانقة التي أسسها الأمير سيف الدين بشتاك الناصري.

ونقل الغزولي أيضا بيتا لإلقاء الثالث ، ألفه وأنشده جلال الدين داريا³⁵. وقد نقل بعده هذه الأبيات المؤرخ شمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي³⁶ في تأليفه عمدة المحتج في حكم الشطرنج³⁷.

أشهر رواية للعبة المؤمنين والكفار باللغة العربية هي التي توجد في كتاب حكايات وغرائب وعجائب ولطائف ونوادر وفوائد ونفائس، ألفه الفقيه الأديب المصري شهاب الدين أحمد القليوبي³⁸ في القرن السابع عشر الميلادي . وتوجد نفس الرواية مع اختلافات قليلة في حاشية على كنز الراغبين³⁹ لنفس المؤلف . ونصها المتميز بإيجازه كما يلي :

لطيفة⁴⁰: حكي أن بعض الملاحين الحذاق أشرفت سفينته على الغرق وفيها مسلمون وكفار. فتحير في أمره ، ثم اتفق معهم على أن يمزج بعضهم ببعض ويجعلهم حلقة ويدور فيهم بعدد مخصوص وكل من وقع عليه آخر العدد يلقيه في البحر . ففعل ذلك فوق عدد على جميع الكفار فألقاهم في البحر ونجا المسلمون . وصورة المزج تعلم من هذا البيت :

الله يقضي بكل يسر ويرزق الضيف حيث كان

فكل حرف مهمل مكان مسلم وكل حرف منقوط⁴¹ مكان كافر والعدد فيهم بتسعة بعد تسعة من أوله إلى آخره مرة بعد أخرى والله أعلم⁴².

وبعضهم أبدل مكان البيت بيتاً آخر مثله فيما تقدم بقوله :

³⁵ جلال الدين بن خطيب داريا ، المولود عام 1345/745 والمتوفى عام 1409/811 ، كان شاعراً .
³⁶ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المولود عام 1428/831 والمتوفى عام 1497/902، كان مؤرخاً وعالم حديث . قد ولد في القاهرة وأمضى السنوات الأخيرة من عمره في الحجاز .
³⁷ السخاوي، **عمدة المحتج في حكم الشطرنج** ، حققه وعلق عليه أسامة الحريري ونذير كعكة ، بيروت : دار النوادر، 2007 ، ص 149-151.

³⁸ شهاب الدين أحمد بن أحمد القليوبي ، المتوفى عام 1659/1069 ، فقيه وأديب مصري. هو صاحب كتب متنوعة في الفقه والطب والجغرافيا والفلك والسحر والأدب وغيرها.

³⁹ **كنز الراغبين** : هو كتاب للمحلي الذي هو بدوره شرح **منهج الطالبين** للنواوي. وهو كتاب تعليمي في الفقه على المذهب الشافعي من القرن الثالث عشر الميلادي . طبعت حاشيتنا القليوبي وعميرة على **كنز الراغبين** عام 1956/1375.

⁴⁰ في **كتاب النوادر** : الحكاية السادسة والسبعون بعد المائة فيما استحسن من بعض الظرفاء .

⁴¹ في حاشية على **كنز الراغبين** : معجم.

⁴² في حاشية على **كنز الراغبين** : فافهم وتأمل. وهنا ينتهي النص.

ولما فتنت بلحظ له عدلت فما خفت من شامت.

وعثرنا أخيراً على كتاب آخر في الفقه الشافعي ذكرت فيه نفس اللعبة تحت عنوان «استطراد». وهذا الكتاب هو حاشية على شرح جلال المحلي على جمع الجوامع للإمام ابن السبكي⁴³ لحسن العطار⁴⁴.

الباب الرابع : في بلاد السودان

واقع غريب هو أننا لم نعثر حتى الآن على أي نسخة لعبة المؤمنين والكفار في المغرب العربي بمعنى تونس والجزائر والمغرب. بل توجد لها نسخ شعبية كثيرة في بلاد السودان ربما نقلت من مصر إلى غرب أفريقيا عبر طريق دارفور وليس على طول سواحل البحر المتوسط. مثلاً تُقَيِّت نسخة موريتانية في 25 يونيو 1934 وقد كتبت العالية بنت المختار ولد عائدة⁴⁵ الأبيات التالية نفتتح لها ترجمة إلى الفرنسية: ^{46 47}

J'ai posé, assis par terre, quatre qui professent la foi	طرحت في الأرض أربعة شهود
et cinq qui inclinent vers l'incroyance.	خمسة من أهل الركون ⁴⁸ قعود
Puis sont assis deux qui professent foi en Dieu,	واثنين لله شهود
un chrétien tout seul,	وواحد فرد نصراني

⁴³ حسن بن محمد العطار ، المولود عام 1766/1180 والمتوفى عام 1835/1250، هو عالم مصري أصبح في نهاية عمره شيخاً للأزهر الشريف.

⁴⁴ العطار ، حاشية على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع للإمام ابن السبكي، بيروت : دار الكتب العلميّة، 2011. تصوير طبعة 1898، ج 2 ، ص 331.

⁴⁵ هي أخت أحمد ولد المختار ولد عائدة أمير آدرار الذي أُنتخب في مجلس النواب الفرنسي عام 1959

⁴⁶ Charles Béart, *Jeux et jouets de l'Ouest africain*, Dakar, IFAN, 1955, vol. 2, p. 739-743.

⁴⁷ النص في الأصل بالكتابة اللاتينية فقط ويبدو أنه معيب . نشكر الأستاذ عبد الودود ولد الشيخ من جامعة لورين الفرنسية لمساعدته في القراءة.

⁴⁸ الركون : الميل أو الرجوع إلى الظلم والشرك.

trois qui prient le Seigneur adoré,	وثلاث يصلوا بالرب المعبود
un non-musulman qui n'est pas pieux	والعج ماہ رباني ⁴⁹
et un juriste musulman avec deux chapelets en mains.	فقيه في يديه تسبحين قعدو
J'ai fait asseoir dans l'assemblée deux hommes à grand chapeau, deux juristes musulmans,	شميريرين ⁵⁰ في الجماعة أقعدت فقهين
trois chrétiens tristes,	ثلاث نصارى حزنين
un musulman affectueux.	مسلم حنين
Après celui-ci, deux (chrétiens),	قبله اثنين
deux musulmans et un chrétien.	ومسلمين ونصراني.
Quatre avec deux et trois,	أربعة مع اثنين وثلاثة
et un avec deux en union,	وواحد مع اثنين أقران
pose un pour l'héritage	أطرح واحد للوراثة
et avec deux augmente le compte.	وباتنين زيد العداد.
Cinq avec un tout seul,	خمسة مع واحد فرد
pose encore un tout seul,	زد واحد
et deux et trois selon mon compte,	واثنين إن ثلاثة عدّي
puis deux, puis pose un chrétien, petit tas de crotte.	واثنين وأطرح جنو بحر نصراني

⁴⁹ ماه رباني : هو غير ورع.

⁵⁰ شميرير : قبة الشمس.

وتوجد في مالي صیغات شفوية تتصل بالممارسة السحرية المسماة باللغة البمبرية *ce-bi-saba* أي الرجال الثلاثون وتوجد أيضاً نسخ ملغاشية ضمن مخطوطات بكتابة عربية حول وصول العرب إلى المحيط الهندي⁵¹.

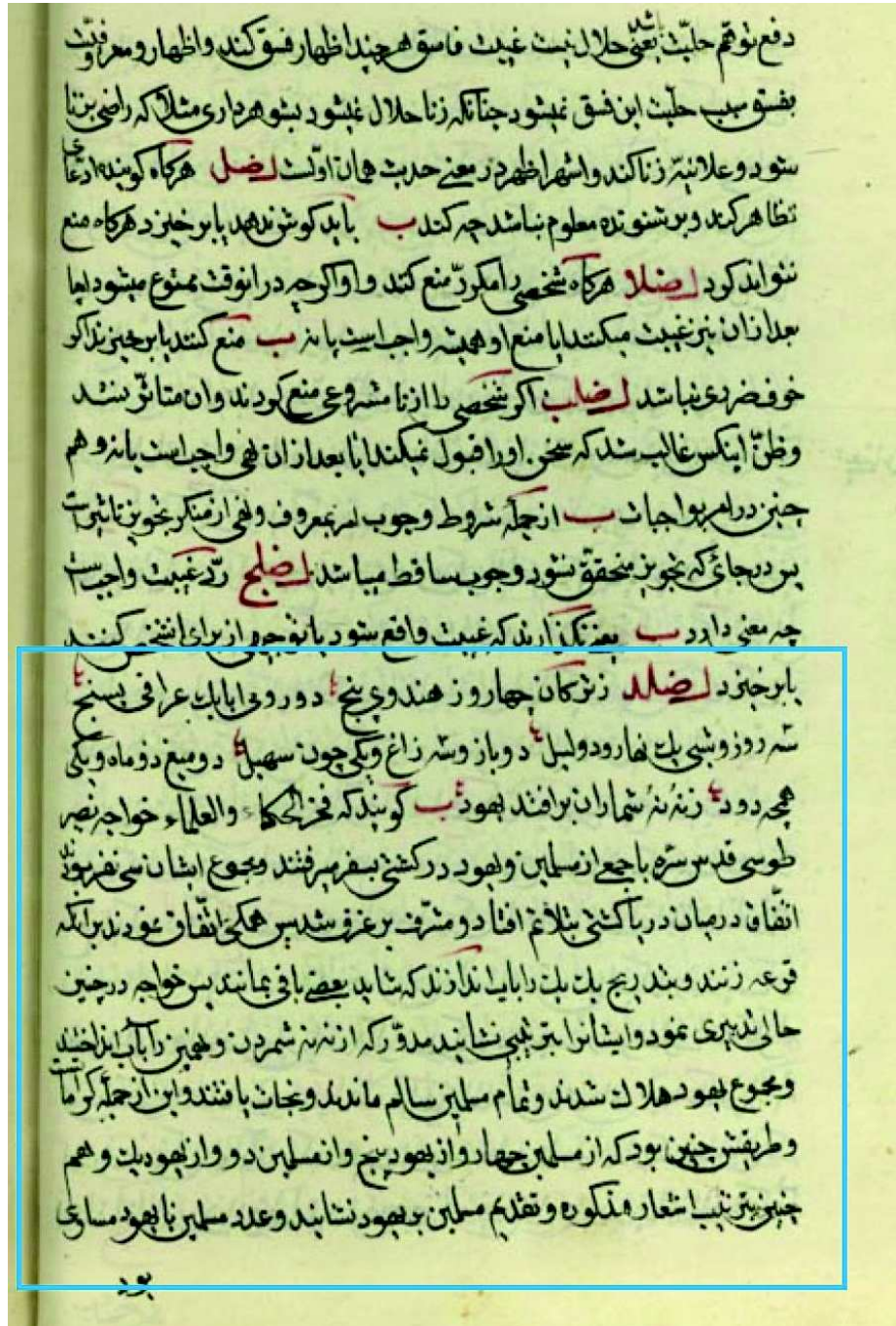
الباب الخامس : في بلاد فارس

أخبرنا زميلنا محمود شهیدی من طهران بوجود لعبة المؤمنین والكفار في مصادر إيرانية بالفارسية أو أحياناً باللهجة التركية الأذرية . قد وجدناها مثلاً في كتاب ضخم بعنوان **مقامع الفضل** ، الذي ألفه آقا محمد على کرمانشاهی عام 1778/1192 . القضية هنا بين مسلمين ويهود وتنسب طريقة الترتيب إلى العالم الشهير نصير الدين الطوسي . ولحفظه قدم المؤلف البيتين العربيين المذكورين سابقاً إضافة إلى القصيدة الفارسية التالية :

Quatre Turcs, cinq Indiens	ز ترکان چهار و ز هندوی پنج
Pour deux Anatoliens, compte un Irakien ;	دو رومی ابا یک عراقی بسنج
Trois jours, une nuit, une période diurne et deux nocturnes,	سه روز و شبی ، یک نهار و دو لیل
Deux buses <blanches >, trois < corbeaux > craves, un < qui brille > comme Canopus,	دو باز و سه زاغ و یکی چون سهیل
Deux < semblables à des > nuages, deux < qui sont comme des > Lunes et un comme la fumée :	دو میغ و دو ماه و یکی همچو دود
En comptant de neuf en neuf, les Juifs auront succombé.	ز نه نه شمردن برافتد یهود

⁵¹ Pierre Ageron, Gérard Hamon, *op. cité (note 1)*.

وتوجد نفس القصيدة تقريباً وقصيدة مشابهة بالأذرية في هوامش بعض المخطوطات الراجعة إلى عهد القاجاريين (1786-1925).



صورة عدد 4 : مقامع الفضل

الخاتمة

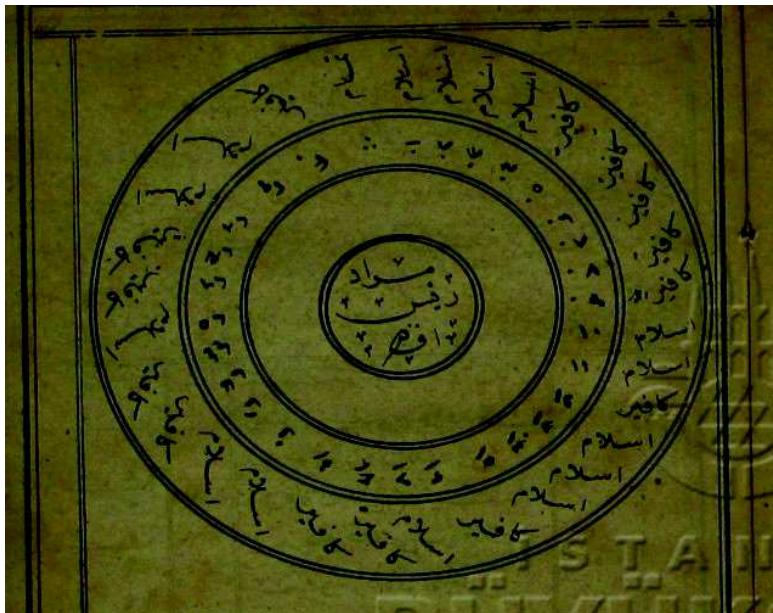
لا شك أن مصر كانت مهد لعبة المؤمنین والكفار في العالم العربي ولاشك أنه تم تداولها ما بين الطائفتين اليهودية والإسلامية ثم أصبحت معروفة عند مختلف النوادي الأدبية والشعرية في مصر وفي بلاد الشام . ويبدو كذلك أن اللعبة انتقلت من المشرق العربي إلى بلاد السودان من جهة وإلى البلاد الفارسية من جهة أخرى.

وظهرت هذه اللعبة في شتى أنواع المؤلفات والسياقات ولكنها غائبة كلياً من الكتب العربية الخاصة بالرياضيات. وهذا فرق كبير ومدعش بين المصادر الإسلامية والأوروبية. ولعلّ سبب ذلك هو أن حدود علم الحساب كانت في أوروبا لا تزال مفتوحة بينما استقرت بالفعل في العالم العربي والإسلامي.

الاستثناء الوحيد الذي نعرفه حتى الآن هو التالي : لقد اكتشف زميلنا أتيليا بولاط من جامعة إسطنبول تأليفين قصيرين في علم الحساب على الطراز التقليدي وباللغة التركية تظهر فيهما لعبة المؤمنین والكفار. وهما :

- زينة الكتاب ومغني الطلاب، ألفه خليل بن محمد الأعظمي البغدادي عام 1845/1261، مخطوط ؛
- زبدة الحساب، مجهول المؤلف، مطبوع على الحجر في مدينة إسطنبول عام 1856/1272.

إذاً، هل يمكن أن تكون لهما مصادر أوروبية ؟



صورة عدد 5 : زبدة الحساب